ولما كان المورد « معجما عصريا » فانى سأتناوله على ضوء ما يتطلبه علم اللغة الحديث فى المعاجم الثنائية اللغة . وسنتبع ملاحظتى فى ثلاث نواح هى : الغرض ، والمضمون ، والشكل .

الغـــرض :

يتعين على القاموس الثنائى اللغة العام (ونعنى بالعام القاموس الذى لم يقتصر على علم بعينه او فن بذاته كمعجم الطب ومعجم الموسيقى) ان يخدم جمهورا معينا اولا ، وان يخصص لغاية واحدة ثانيا فالقاموس الانكليزى العربى مثلا يجب ان يهدف اما الى خدمة جمهور الناطقين بالعربية او الى افادة جمهور الناطقين بالانكليزية ، ولكن لا يمكن الايفاء باحتياجات الجمهورين على الوجه الامثل فى كتاب واحد. ومن ناحية اخرى فان القاموس الانكليزى العربى المخصص للناطقين بالعربية يجب ان يهدف اساسا اما الى فهم اللغة الانكليزية او الى ادائها ، ولكن يصعب جدا الجمع بين الغايتين فى معجم واحد ، اذ ان متطلبات فهم اللغة الاجنبية تختلف عن متطلبات التعبير بها . ولهذا فان علم اللغة الحديث يوصى بوجود اربعة انواع من المعاجم الانكليزية العربية :

المعجم الاول : للعرب لغرض فهم الانكليزية

المعجم الثانى : للعرب لغرض التعبير بالانكليزية

المعجم الثالث : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على فهم العربية .

المعجم الرابع : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على التعبير بالعربية .

ويعزى اخفاق الكثير من المعاجم المتداولة الى ازدواجية الغرض ، اذ يحاول مصنف المعجم الجمع بين اكثر من غرض واحد فى القاموس الواحد ، وقد وقع فى هذا الخطأ حتى مؤلفو معجم لاروس الفرنسى الانكليزى ، ولعل ذلك راجع لاسباب محض تجارية .

لقد اريد للمورد منذ البداية أن يقتصر على مساعدة « المثقف العربى » فى فهم الانكليزية كما نص على ذلك فى مقدمته . ولهذا فقد جاءت المقدمة ، والارشادات الخاصة باستعمال القاموس ، والمختصرات المعتمدة فى توضيح المفردات باللغة العربية ، اى لغة الذين قصد القاموس الى افادتهم . اما طريقة لفظ الكلمات فقد اقتصرت على المواد لانكليزية وهذا ما يحتاج اليه القارىء العربى ، ولو كان القاموس يعنى بالقارىء الانكليزى مثلا لزوده بطريقة لفظ المواد العربية .

ومن الواضح ايضا ان الغاية التى توخاها المورد هى مساعدة القارىء العربى على فهم النصوص الانكليزية لا صياغتها ، ولو قصد الغاية الثانية لكان قاموسا عربيا ــ انكليزيا ، بمعنى ان العربية تصبح العربية تصبح لغة المتن والانكليزية لغة الشرح . وهكذا يكون المورد قد تخلص من ازدواجية الغرض التى تعانى منها الاغلبية الساحقة من المعاجم الثنائية اللغة . وعندى ان صاحب المورد رمى الى غاية رئيسية اخرى لا تقل شأنا عن مساعدة المثقف العربى على فهم النصوص الانكليزية الا وهى تزويده « بالمقابل العربى لتلك المادة ، او المصطلح العربى لذلك المعنى » ، فى الحقول العلمية والفنية وبالتالى يوفر عليه « عناء الاجتهاد فى وضعه او صوغه على اى وجه تيسر له » .

ب ــ المضمـــون

1 ــ مـــواد المـــورد :

ان محتويات المورد تتناسب واهدافه باعتباره معجما عاما ، فقد اشتمل على ما يزيد على سبعين الف مادة وهذا يتفق وما توصل اليه مؤتمر المعجميين الذى انعقد فى جامعة انديانا فى نوفمبر 1960 والذى اوصى بعض اعضائه بما لا يقل عن خمسين الف مادة فى المعاجم الثنائية اللغة (2) ولقد اشتمل المورد على مواد من كافة فروع المعرفة الانسانية .

ان مواد المورد ليست استنساخا او نقلا لمواد معجم انكليزى ــ عربى سابق له . ففى عملية احصائية بسيطة قام بها كاتب هذه السطور ، وجد ان المورد والقاموس العصرى لالياس انطون الياس (الذى كان

Fred w. Householder and Sol Saporta (eds) Problems in lixicography (Blooningto, Indiana (2 Univ 1967) p. 280

اكثر المعاجم الانكليزية ــ العربية انتشارا فى العالم العربى) يتفقان فى 87 و 48 % من موادهما الرئيسية ويختلفان فى 13 و 51 % منها (3) .

2 ــ اختيار مواد المعجم :

لم يستند اختيار مواد المورد ومعانيها الى جرد شامل لمفردات اللغة او جمع لكافة الشواهد كما جرى العمل به فى معجمى اوكسفورد ووبستر الدولى مثلا . ولم يستند الى استخدام العقل الالكترونى فى حصر المفردات ومعانيها المتباينة كما هو الحال فى معجم التراث الامريكى ، لان هاتين الطريقتين هما فوق طاقة المجهود الفردى ، ووراء الامكانات المادية المتوفرة للناشرين فى البلاد العربية . ان الطريقة التى اعتمدها صاحب المورد فى اختيار مواده تقوم على (أ) اعتماد المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة البريطانية منها والامريكية ، وكذلك الاستعانة بالمعاجم الثنائية اللغة المتخصصة كمعجم الحيوان والمعجم الفلكى واضرابهما، (ب) الاستفادة مما تجمع له من مستدركات وملاحظات على المعاجم الانكليزية ــ العربية التى كان يستخدمها ابان ممارسته الترجمة لفترة تنيف على الثلاثين عاما .

ولم يقتصر اختيار المواد الرئيسية على المفردات بل شمل كافة المورفيمات فى اللغة الانكليزية وهى على ثلاثة انواع :

(ا) المورفيمات المتصلة او ما يطلق عليه اسم « البوادىء » و « اللواحق » التى تطرأ على اوائل الكلمات واواخرها مثل (ly, dis... الخ) .

(ب) الكلمات القائمة بذاتها مثل (boy, happiness الخ) .

(ج) الكلمات المركبة مثل (adhesive tape, jack-in the-pulpit الخ) .

وخطة العمل هذه تنسجم ونظره علم اللغة الحديث الى ما يجب ان تكون عليه مواد المعجم (4) .

3 ــ ترتيب المواد :

لقد جاء ترتيب المواد الرئيسية ترتيبا الفبائيا وهذا ما جرى به العمل فى معظم المعاجم الانكليزية الحديثة. ولكن المورد ورث عن هذه المعاجم ايضا طريقتها المضطربة فى ترتيب التعابير الاصطلاحية وهكذا فانك عند ما تبحث عن تعبير At large فانك تجده تحت Large امـا اذا كنت تبحث عن (At last) و (at most) فانك تجدهما تحت At ومثال آخر على هذا الاضطراب هو ادراج تعبير On the contrary تحت On امـا On the cheap فقد جاء تحت كلمة Contrary ، وهكذا دواليك . وتكاد تكون طريقة الترتيب هذه اعتباطية اذ لا يستطيع المستفيث بالمورد ان يعرف مسبقا اين سيعثر على التعبير الاصطلاحى الذى يطلبه . واذا كان هناك من يزعم بأن التعبير الاصطلاحى يدرج تحت الجزء الاساسى منه ، فاننا نقول بأنه لا تتوفر الادلة اللغوية التاريخية الشاملة التى تشير الى الجزء الاساسى فى التعبير الاصطلاحى . وحتى اذا توفرت تلك الادلة فلا يشترط فى القارىء ان يكون على علم بها . ولهذا فان الطريقة التى نقترحها هنا هى ايراد التعبير الاصطلاحى تحت الاجزاء المكونة له جميعا ، وهكذا فانك ان طلبت تعبير At most تحت At وجدته وان طلبته تحت Most وجدته ايضا ، وهذا ما يقرنا عليه بقية دارسى علم اللغة (5) ، لما فى ذلك من تيسير لجهد القارىء وتوفير لوقته رغم ما فيه من زيادة فى حجم المعجم يمكن التقليل منها باستخدام الاحالة ما امكن ذلك

4 ــ تهجئة المواد :

يحصل احيانا ان يكون للكلمة الانكليزية الواحدة اكثر من رسم واحد ، اما نتيجة دخولها الى الانكليزية مرتين من مصدرين مختلفين كاللاتينية والفرنسية مثلا، او ان الرسم الثانى جاء ضمن محاولات اصلاح الخط الانكليزى وتبسيطه . وقد عنى المورد بايراد الرسمين المختلفين للمادة فى سطر واحد اذا كان الفرق طفيفا بين الرسمين مثل : (color or colour)

---

(3) شملت المقارنة الاحصائية جميع المواد الواقعة بين H و (Hair) وكذلك تلك المواد الواقعة بين (Ri) و (Ril) ، فوجد ان هناك 9191 مادة مشتركة بين المعجمين بينما اشتمل المورد على 58 مادة اغفلها العصرى كما اورد العصرى 38 مادة اهملها المورد .

(4) Swanson (1967 : 64-5

(5) Householder 1967 : 279

مبتدئا بالرسم الاقوى او الاكثر شيوعا . اما اذا كان البون شاسعا بين الرسمين فانه يدخلهما فى موضعيهما الطبيعيين فى الترتيب الالفبائى مردفا الرسم الاقل شيوعا باحالة عارضة مثل (Thru : through)

5 ــ الواصلة فى الخط الانكليزى (ــ) :

لا تسمح قواعد الخط العربى بتقطيع الكلمة فى نهاية السطر عند الضرورة خلافا لما هو عليه الامر بالنسبة للانكليزية ، اذ من الممكن تقسيم الكلمة فى نهاية السطر المكتوب او المطبوع وذلك باستعمال واصلة صغيرة (ــ) فى مواضع محددة من الكلمة لا يمكن لدارس الانكليزية الاجنبى ، وحتى الناطقين بالانكليزية احيانا ، التكهن بها لانها لا تتفق دواما مع مواضع تقطيع الكلمة طبقا للفظها . ولهذا فان جل المعاجم الانكليزية يشير الى مواضع تقسيم الكلمة طبقا لتقاليد الخط الانكليزى . الا ان المورد اغفل ذلك (6) ولا تثريب عليه اذ ان غرضه هو مساعدة القارىء العربى على فهم الانكليزية لا التعبير بها كما اسلفنا . اما اذا اريد للمورد ان يكون « معلما للغة الانكليزية يستعين به من شاء الكتابة بهذه اللغة » . فحرى به ان يعنى بهذا المطلب على ضآلته ، ولن يؤدى تحقيق ذلك الى تضخم المعجم . (قارن مثلا بين شكلى مادة color و co. lor حيث تشير النقطة فى الشكل الثانى الى الموضع الذى يمكن عنده تقطيع الكلمة فى نهاية السطر) .

6 ــ طريقة اللفظ :

يتعين على المعجم الثنائى اللغة الجيد ان يقدم وصفا حيا موضحا بالامثلة للنظام الصوتى الذى تتميز به اللغة الاجنبية ، منبها الى التباين بين فونيمات (7) اللغة القومية وفونيمات اللغة الاجنبية ، والى الفروق فى تنغيم جملها ، والى الاختلاف فى نبر كلماتهما .

كما يجب على المعجم ان يتبنى رموزا فونيمية يعيد بها كتابة المواد الرئيسية والشواهد الموضحة لها ليبين طريقة لفظها . والمعاجم الانكليزية العربية التي سبقت المورد ، سواءكانت عربية ام اجنبية (8) ، لم تأخذ بشىء من هذا على الاطلاق ، وبعباره اخرى انها احجمت عن مساعدة القارىء على نطق اللغة الاجنبية بصورة مقبولة . اما المورد فهو اول معجم انكليزى ــ عربى يشتمل على معلومات فونولوجية ، بيد انها ــ مع الاسف ــ قاصرة عن مساعدة القارىء بالشكل الامثل . فالمورد يخلو من مقدمة تتناول النظام الصوتى للغة الانكليزية ، ولم تبين فيه طريقة لفظ الشواهد . كل ما قدمه القاموس هو لفظ المادة مع تبيان النبر ، واسبق ذلك بمفتاح اللفظ ، ولنا مآخذ عليهما . فلقد اقتبس المورد الرموز الصوتية المستعملة فى معجم وبستر الدولى التى وضعت للناطقين بالانكليزية ، ولكنها ولا ريب تشكل صعوبة للطالب العربى الذى يدرس الانكليزية كلغة اجنبية بسبب تشابه رموزها. فالحرف a مثلا يظهر فى رموز خمسة حروف صائتة او مدغمة مختلفة هى : a, à, â, ä, ɑ والحرف a يستخدم فى رموز ثمانية اصوات متباينة هى : c. o, ô, œ, oi oo, oo, ou وهكذا . وهذا فيه شىء من الارتباك ، واهمال للمبدأ اللغوى المعروف الذى ينص على ان يقتصر كل رمز على صوت واحد ، وان لا يمثل الصوت الواحد باكثر من رمز واحد . وكان يمكن تفادى هذه الصعوبة لو تبنى المورد احد انظمة الرموز المعروفة كنظام جمعية علماء الصوت الدولية .

ومعروف ان المقصود من مفتاح اللفظ هو ان يقرن كل رمز بكلمة بسيطة شائعة يظهر فيها الصوت المقصود بكل وضوح ، وهكذا يستطيع القارىء ان يتخذها اساسا يقيس على نحوها بقية الكلمات التى يظهر فى طريقة لفظها الرمز نفسه . فلو قلنا مثلا :

/ I: / eat, read, see

---

(6) ومن الظريف ان المورد قد ترجم الاسم Hyphen بما يأتى :
« الواصلة : خط قصير (ــ) بين جزئى الكلمة المركبة ، او اجزاء كلمة مقسمة ، لتوضيح طريقة النطق بها » . ونقترح اضافة عبارة « او كتابتها » الى التعريف ، وهذا مدار بحثنا هنا .

(7) الفونيمة هى اصغر وحدات الكلام القادرة على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة اخرى لما تسببه من فرق فى المعنى .

(8) قارن مثلا قواميس سعادة « بيروت » ، الياس « القاهرة » ، باجر « لندن » ورتابت « نيويورك » .

عرف القارىء ان الرمز /:I/ يلفظ كما يلفظ الحرف الصائت الذى تحته خط فى الكلمات الثلاث المعروف نطقها لديه لسهولتها وشيوعها .

اما مفتاح اللفظ فى المورد فقد اتسم ببعض الصعوبة ، ولم تستطع الكثير من كلماته القيام بدور المثل الموضح . فقد ورد فيه مثلا : â aware

à à bas, apéritif

فأى الحرفين الصائتين المختلفى النطق فى كلمة (aware) كان المقصود مثلا للرمز â ، وكيف يتسنى لمتعلم الانكليزية العراقى او السعودى حزر نطق الصوت المقصود فى التعبير الفرنسى . à bas

لقد اشتمل مفتاح اللفظ الذى ظهر فى المورد على عدد من الامثلة الرئيسية يتطلب من القارىء الماما بالفرنسية او الالمانية ، لعمرى انه ايسر على القارىء شراء اسطوانة تحتوى على الامثلة الموضحة وترفق مع المورد من ان يتعلم الفرنسية والالمانية قبل استعمال هذا القاموس !

لقد دلت التجارب فى حقل دراسة اللغات الاجنبية ان خير نظام يمكن استخدامه فى توضيح طريقة النطق هو نظام (فونيمى) من حيث الاساس مع قليل من التعديلات (الفونية) كلما دعت الضرورة الى ذلك او كلما خشى ان يقع القارىء فى خطأ جسيم .

نعود الى القول بأن المعلومات الخاصة بطريقة اللفظ الواردة فى هذ المعجم تعد كافية لان الغاية هى تيسير فهم النصوص الانكليزية لا اداء الجمل الانكليزية بكل ما تحتاجه من تنغيم ونبر واصوات . اما اذا توخينا فى المورد اداة معينة على التعبير الشفهى فان معلوماته (الفونولوجية) ستكون مقصره عن اداء مهمتها على الوجه الامثل .

7 ــ تاريخ تطور الكلمات :

ينفرد المورد بين القواميس الانكليزية ــ العربية التى سبقته فى تقديم شىء من المعلومات التاريخية المفيدة . فهو يشير الى اللغة التى دخلت منها او عن طريقها بعض المواد فيخبرنا مثلا بأن الكلمات الانكليزية « الادميرال ، الكيمياء ، الكحول ، الجبر ، السكر الصفر ، الخ » قد دخلت الانكليزية من اللغة العربية او عن طريقها ، وتكمن فائدة هذه المعلومات فى تيسيرها حفظ المفردات الانكليزية او معانيها للقارىء العربى الذى يقرنها بأصلها العربى . ويبدو ان الاستاذ البعلبكى ينوى ان يتوسع فى تقديم المعلومات التاريخية بحيث تشمل فى الطبعات المقبلة كافة مواد المعجم ، ولكننى هنا اتساءل عن اهمية ذلك للقارىء العام الذى لا يستطيع بطبيعة الحال التمييز بين المفردات ذات الاصول اللاتينية او الاسكندنافية او الانكلوسكسونية، فهذه التفاصيل ليست ذات قيمة تذكر بالنسبة له . ولقد دلت الاستفتاءات الاحصائية التى جرت بين طلبة الكليات فى الولايات المتحدة نفسها ان النزر القليل منهم يستخدم المعجم للاطلاع على اصل الكلمة او تاريخها (9)

اما اذا قيل لنا ان هذه المعلومات لا مندوحة عنها للمتخصصين فى الدراسات الايتيمولوجية فلا يسعنا الا ان نقول بأن هؤلاء المتخصصين لا يستخدمون قاموسا عاما كالمورد بل يلجأون عادة الى معجم متخصص يشتمل على معلومات اوفى واشمل . اننا نتمنى على الاستاذ البعلبكى ان يقتصر على المعلومات التاريخية ذات الصلة باللغة العربية لمنفعتها التى نوهنا بها ، ويدخر السطور التى تستغرقها المعلومات التاريخية الشاملة لتزويد القارىء بمعرفة اكثر نفعا وفائدة عملية كالمعلومات الصرفية مثلا .

8 ــ المعلومات الصرفية :

ان الترتيب الالفبائى المتبع فى المعاجم الانكليزية والاوربية بصورة عامة فى الوقت الحاضر لا يتيح للقارىء الاطلاع على العلاقة القائمة بين الكلمة موضوع البحث والمفردات المشتقة منها او المتصلة بها صرفيا . واخذ علماء اللغة المهتمون بالدراسات المعجمية يبحثون عن وسيلة تمكن القارىء من معرفة الروابط القائمة بين المفردات حتى ان البعض منهم اقترح جديا اعتماد الترتيب القائم على جذر الكلمات كما هو الحال فى اغلبية المعاجم العربية . وحتى الطبعة

(9) Barnhart «Problems in editing commercial monotiqual dictionaries» in Householder & Saporta, pp. 162-163

الاولى لمعجم الاكاديمية الفرنسية الصادر عام 1694 كانت قد اتخذت جذر الكلمة اساسا لترتيب المواد. وتعود اهمية معرفة العلاقة بين الكلمات المشتقة عن اصل واحد الى ما يؤكده علماء النفس حول طبيعة عمل الدماغ وقيامه بتصنيف المعلومات وضمها الى نظائرها بحيث يسهل على الفرد حفظ الكلمة مثلا اذا كان قد تعلم من قبل احد المشتقات المتصلة بها وكان المعرفة السابقة تسرى الى المواقف الجديدة . ومن الوسائل التى يوصى بها علماء النفس لتسهيل التعلم والاسراع به هو قيام الفرد بربط المادة الجديدة بمادة سبق ان تعلمها (10) .

وكان استاذنا البروفسور (ارجبولد ازهل) ، احد كبار علماء اللغة فى الولايات المتحدة ، قد نبه قبل ربع قرن تقريبا الى ضرورة اهتمام المعاجم بالمعلومات الصرفية واقترح ان ترفد المادة بكتابة حرفية فكلمة Unlikely مثلا ترفد بـ (un/like/ly) وبذلك يسهل على القارىء معرفة علاقة الكلمة بجذرها (like) وبضدها (unlike) فاذا كان قد مر بأحدهما سابقا فانه يسهل عليه تعلم الكلمة الجديدة (11) . ورغم ان ايا من المعاجم الانكليزية لم يأخذ بهذا الاقتراح (12) فان علماء اللغة عادوا مؤخرا اليه مطالبين المعجميين بتطبيقه (13) .

ولما كان المورد ادة لفهم اللغة الانكليزية نحرى به ان يوجه اهتماما خاصا الى الروابط الاشتقاقية بين المفردات ، ويكون رائدا فى تطبيق الوسيلة التى اقترحها البرفسور (هل) فى طبعاته المقبلة .

9 ـ المعانى والترجمة :

اشق المهام التى يضطلع بها المعجم الثنائى اللغة هى ايجاد المرادفات المضبوطة فى اللغة القومية لمعانى المادة الاجنبية . ولقد حقق المورد نجاحا ملحوظا فى هذا الباب يستحق عليه كل ثناء وتقدير . فقد امتازت بـ (أ) دقة الترجمة ، (ب) ارداف المقابل العربى بالشرح كلما دعت الحاجة الى ذلك ، (ج) تجنب كيل المرادفات العربية للمعنى الواحد من دون ضرورة وهذا عيب تعانى به كثير من القواميس الثنائية اللغة (14) (د) تقديم معانى المادة بشكل منسق ميسر ، (هـ) توجيه الاهتمام اللائق بالتعابير الاصطلاحية ، وغيرها من الانجازات القمينة بالاعجاب ونود ان نتناول هنا بالمناقشة بعض جوانب هذا الموضوع :

أ ـ ترتيب المعانى :

من المعروف ان المعجم الاحادى اللغة يتبع احدى الطرق الثلاث التالية فى ترتيب معانى المادة : (1) الترتيب التاريخى ، وبمقتضاه ترتب المعانى طبقا لزمن ظهورها فى اللغة ، كما هو متبع مثلا فى معجم اوكسفورد ، (2) الترتيب الاحصائى وبموجبه ترتب معانى المادة وانواعها الصرفية (من اسم وفعل ونعت .. الخ) تبعا لشيوع استعمالها وتكررها فى اللغة كما تدل على ذلك الاحصائيات الخاصة بالمفردات ، وهذه هى الطريقة المتبعة فى معجم (راندم هاوس) الامريكى و (3) الترتيب التركيبى ويعتمد على العلاقة بين المعانى ، بحيث تلى المعانى بعضها بعضا طبقا للعلاقة التولدية منها ، وهذا هو الترتيب الذى حاول انجازه اصحاب معجم التراث الامريكى .

اما الاستاذ البعلبكى فقد اعتمد التسلسل التاريخى اساسا لترتيب المعانى وهو بذلك ينحو منحى معجم وبستر الدولى الثالث ومعجم اكسفورد . وهذا الترتيب ذو اهمية بالغة للمختص المهتم بتطور معانى المفردات وتغيرها بمرور الزمن . ولكننا نتساءل اذا كان هذا الترتيب يصلح لمعجم ثنائى اللغة صنف لعامة القراء.

---

(10) Georges A. Miller, Language and communication (New York : Me Graw Hill 1963), p. 212

(11) Archibad A. Hill «The Use of Dictionaries in Language Teaching» Language Learning, 1 (1948), p. 10

(12) يعزى ذلك على ما نظن الى عدم تكامل الدراسات المورفولوجية الانكليزية آنذاك .

(13) Householder 1967 : 281

(14) انظر معانى كلمات Lick, Heart, Camel فى قاموسى باجر والياس وقارنها بالمورد .

الاستاذ كمال ابراهيم في سطور

للدكتور عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

نكتب هذه الكلمة ولنا من بواعث الكتابة عدة اسباب : الصحبة الوثيقة الممتدة من عهد الشباب الى يوم فارق الفقيد دنياه ، والمعرفة المستوفية — والمعرفة ذمة — يمدها روافد من سماع وقراءة وحوار ومناقشة لجملة ما قرأنا وسمعنا وكان لنا رأى فيه او تعقيب عليه ثم وحدة البدايات العلمية منهجا ومدرسة ، ووحدة العمل ومواطنه كلية فجامعة فمجمعا .

وهناك ما لعله اهم من تلكم الاسباب ، واحراها بالاعتبار هو ان قدرا ملحوظا من وحدة المزاج وتلاقى الخلائق (فيما احسب) كان يوصل بيننا ويقارب ، ويجعل من كل منا صديقا اثيرا بالحب وبالرعاية .

ولقد اصاب العلاقة بيني وبينه بعض الوهن وذلك حين ساد العلاقات الاجتماعية فى العراق بعض التشنج — خلال الستينات فالسبعينات — الا ان صادق ما بيننا من علاقة نفسية تدارك ما يمكن ان يقوم من قطيعة .

بعض الاسباب يفرض على ان اشجى لفقده ، وان استشعر الرزية بالغة ، والخسارة فادحة .

وبعضها يفرض على ان اقول كلمة فيما اقدر للنقيد من مقام علمى ومنزلة ثقافية . وهذه هى الكلمة :

لقد اخذ الطالب كمال ابراهيم من وسائل المعرفة باللغة وآدابها اوفر قدر اخذ طالب منها فى مثل اختصاصه ، واعطى الاستاذ كمال ابراهيم اوفر قدر اعطاه استاذ فى مثل اختصاصه .

نشأ فى الاعظمية من بغداد ، وهى فى اسلم تقدير من اكثر مواطن العراق احتواء للشخصيات المعنـاة

فالمثقف العربى يقرأ عادة نصا انكليزيا معاصرا او حديثا تستخدم فيه المفردات بمعانيها المتداولة حاليا، وعند ما يصطدم بكلمة لا يستطيع ان يستخلص معناها من محوى النص فانه سيلجأ الى معجم انكليزى — عربى ، وحين تنهال اساريره عند عثوره على المادة التى ينشدها يكتشف فجأة ان المعنى الاول لا ينسجم وروح النص الذى يقرأ اذ انه معنى « ممات » فينتقل الى المعنى الثانى ولكنه يصاب بخيبة امل اخرى لان هذا المعنى « قديم » فيحول نظره الى المعنى الثالث واذا به معنى « نادر الاستعمال » ، وهكذا حتى يصل الى المعنى المنشود فى آخر القائمة . اليس من الافضل ان نقدم اولا المعنى الذى يحتمل ان يطلبه معظم القراء ؟ صحيح اننا سنضحى بالتسلسل التاريخى وهو بحد ذاته معرفة لغوية ، ولكننا من ناحية اخرى نعمل وفقا للضرورات العملية ونيسر مهمة الذين يستعملون المعجم ، اننا نعتقد بأن الترتيب الاحصائى هو الذى ينبغى ان يتبع فى المعاجم الثنائية اللغة ما دام هذا الترتيب لا يفصل بين المعانى المتصلة (15) .

ب ــ الشواهد الموضحة :

نعنى بالشاهد هنا اية جملة او عبارة توضح استعمال الكلمة او التعبير الاصطلاحى وترمى الشواهد الى عدة اهداف منها : اثبات ورود الكلمة فى اللغة ، وتبيان ابعاد المعنى وظلاله ، وتوضيح سلوك المفردات الصرفى والاعرابى ، وتبسيط قيمتها الاسلوبية وكان المعجميون العرب روادا فى استخدام الشواهد منذ ظهور « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى بينما كان على التقليد المعجمى الانكليزى ان ينتظر فى هذا المضمار حتى عام 1755 حين نشر الدكتور (جنسن) معجمه الشهير . وتختلف الشواهد من معجم الى آخر فمنها ما هو اصيل منقول اقتبس من كتاب او خطاب ومنها ما هو موضوع الفه مصنف المعجم التماسا للايجاز وتوخيا للتبسيط . والشواهد الاصلية اما ان تكون مؤرخة ومسندة لقائلها والمصدر الذى نقلت عنه واما ان تكون مبهمة اى حذف اسم القائل والمصدر والتاريخ اقتصادا فى الحجم . ولكل صنف من اصناف الشواهد هذه حسناته وسيئاته ولكن معظم علماء اللغة يتفقون على ان استخدام الشواهد ايا كان نوعها لا غنى عنه فى المعجم الجيد ، ويوصون بأن ترفد كل مادة وكل معنى من معانيها بشاهد واحد على الاقل .

ويعد المورد بحق رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية فى استخدام الشواهد لتوضيح معنى المادة او سلوكها الاعرابى . ولكن عدد هذه الامثلة اقل مما كنا نأمل . ورغم ان مقدمة المورد ذكرت بأن المدلولات فى « اكثر مواد المورد » قد ازدفت بأمثلة توضيحية فان دراسة احصائية قام بها كاتب هذه السطور دلت على ان نسبة ضئيلة من المعانى فقط (70 ر 14 %) نالت نصيبها من الشواهد (16) .

ان الاتجاه الذى تبناه المورد فى ضرب الشواهد يجب ان يعزز فى الطبعات المقبلة بحيث يكون الهدف تخصيص شاهد واحد على الاقل لكل معنى من معانى المادة (17) .

ج ــ استعمال الصور :

نعنى بالصور ، هنا ، كافة التوضيحات البصرية التى يمكن ان تظهر على صفحات الكتاب ، مثل الرسوم

---

(15) Hill 1970 : 256-8

(16) لقد احصينا عدد المواد ومعانى كل مادة وشواهدها فى ثلاث صفحات اختيرت بصورة عشوائية ثم اعيدت العملية ذاتها على صفحات اخرى مرتين فكانت النتائج متقاربة والصفحات الثلاث الاولى هى:

رقم الصفحة	عدد المواد	عدد المعانى	عدد الشواهد
268	56	98	20
673	45	84	14
988	57	109	9
المجموع	158	291	43

(17) ان معجم كلاريتى للهجة العراقية مثلا على المعاجم الثنائية اللغة التى تخصص شاهدا واحدا على الاقل لكل معنى .

والصور الفوتغرافية والخرائط وما شاكلها . والمعجم الجيد يحاول الافادة من الصور قدر الامكان فى توضيح المعانى وهذا ما فعله المورد . ولكى تستخدم الصور بصورة فعالة وهادفة فى المعجم ينبغى مراعاة ما ياتى :

1 — يجب ان تكون الصورة واضحة مفهومة وان تكون الاجزاء المعنية بارزة ، ويتم عادة توجيه الاهتمام للجزء المعنى بوسائل كثيرة مثل تظليله او تعميق حدوده ، او الاشارة اليه بسهم ، او وضعه فى قلب الصوره او فى الجهة اليمنى من الجزء الاعلى وهلم جرا.

2 — يجب ان تعنون كل صورة ، والا قد يخطىء القارىء فيعتبرها صورة لمادة مجاورة او معنى آخر. ويلاحظ ان كافة صور « المورد » معنونة .

3 — ينبغى الاشارة تحت الصورة الى حجم او ارتفاع الشىء المرسوم ، وهذا ما اغفله « المورد ».

4 — ينبغى ان يهدف اختيار الصور الى توضيح الحضارة المادية للناطقين باللغة الاجنبية بما فيها من ازياء ، وفن عمارة ، وآلات ، وحيوانات ، وغيرها . وعلى هذا فان وضع صورة كنيسة او كاتدرائية فى معجم ثنائى اللغة مخصص للعرب امر مفيد ، ولكن صورة لمسجد فى ذلك المعجم تعد زائدة بل مضيعة للفراغ ما دام المقابل العربى قادرا على ايصال المعنى المقصود للقارىء ، ولكن من الغريب ان يتصرف «المورد» فى هذا المجال وكأنه لم يحدد الهدف مسبقا ، فنجد فيه مثلا صورا لكلمتى مسجد ومنارة ، ولكنه يخلو من صورة لكنيسة ، كما نجد فيه صورا لغزال وقرد دون ان تكون هناك صورة لطويل القرن مثلا (وهو من الحيوانات المعروفة فى جنوب الولايات المتحدة) (19). على اننا يجب ان نلاحظ بأن اسما ما قد يكون مشتركا بين الحضارة القومية والحضارة الاجنبية ومع ذلك فالحاجة تدعو الى صورة توضح استعمالا لم يالفه القارىء من قبل . فقلما يفكر العربى مثلا بوجود صنف آخر من الجمال له سنامان وهكذا تكون صورة للجمل ذى السنامين مفيدة فى معجم مخصص للعرب .

10 — المعلومات النحوية :

يمكن تقديم المعلومات النحوية بطريقتين متكاملتين، هما مقدمة نحوية تلقى الضوء على قواعد اللغة الاجنبية فى اول المعجم ، ثم تصنيف المواد طبقا للانواع الاعرابية التى تم وصفها فى المقدمة النحوية . ومن المؤسف ان « المورد » يخلو من مقدمة فى نحو اللغة الانكليزية يصرح فيها بدقة عما يعنيه بالانواع الصرفية التى استخدمها فى تصنيف مواد المعجم . فمصطلحا « الاسم » او « الحال » مثلا يختلف مدلولهما من مدرسة نحوية الى اخرى . واذا كانت المصطلحات فيه قد استعملت بمفهومها التقليدى فانها والحالة هذه ليست قادرة على مساعدة القارىء على « الكتابة باللغة الاجنبية » فهى ناقصة من عدة وجوه واليك بعض الامثلة على ذلك :

ا — يشير المورد الى الاسماء ولكنه لا يميز بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدوده . ويلاحظ هنا ان معجم The Advanced Learners Dictionary الذى ورد اسمه فى عداد مصادر « المورد » يعمد الى التفريق بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدودة . وهناك اصناف اخرى من الاسماء يتعين على المعجم الجيد الاشارة اليها مثل اسم الجنس ، والاسماء المنتهية بـ ies وغيرها ، اذ ان هذه الاصناف لا تتفق فى سلوكها الاعرابى .

ب — يشير المورد الى الافعال ويفرق بين المتعدية منها واللازمة ولكنه اغفل صنفا ثالثا من الافعال لم يتنبه له النحو الانكليزى التقليدى الا وهو الفعل المتعدى الذى يأخذ مفعولين ، وكذلك الفعل المتعدى الذى يأخذ مفعولا وتكملة ، مثلا قارن بين الفعلين التاليين :

Saddled the horse

Saddled him with responsibilities

فالتكملة with responsibilities او ما شابهها ضرورية مع الفعل الثانى لا الاول . وطبعا يتعين على القاموس الجيد ان يفرق كذلك بين الافعال

---

(19) لعل نتيجة لتأثير معجم وبستر على المورد ، فقد اشتمل وبستر مثلا على صور المسجد والمنارة لانها غريبة على حضارة القراء الامريكيين ولكنه خلا من صورة لطويل القرن المعروف لديهم .

التى يكون مفعولها انسانا او حيوانا وتلك التى يكون مفعولها جمادا .

ج ــ يشير المورد الى النعت ، ولكنه يهمل ثلاثة قضايا هامة تتعلق به هى :

1 ــ صيغ المقارنة : ينبغى التمييز بين الصفات التى تصاغ صيغ المقارنة منها باضافة est و er وتلك التى تحتاج الى more و Most والصنف الثالث الذى يشذ عنهما .

2 ــ موقع الصفة من الموصوف : فى اللغة الانجليزية صفات تسبق الموصوف دائما مثل late بمعنى المرحوم فى عبارة the late president وصنفا آخر من الصفات يلى الموصوف فقط مثل late بمعنى متأخر the president is late والصنف الثالث يصح ان يسبق الموصوف او يلحقه مثل happy فى the happy boy او the boy is happy

فالمعجم الذى يصنف كلمة happy بأنها «صفة» ويسم كلمة content التى تحمل المدلول نفسه تقريبا بعباره « صفة » ايضا ، يكون قد اوهم القارىء بأن استعمالهما الاعرابى واحد ، وقد يقوده الى كتابة العبارة الخاطئة the content boy لان القارىء العربى لا يستطيع التكهن بطبيعة النعت هذه اذا اراد استعماله ، لذا فانه يتوجب على المعجم الجيد ان يشير اليها .

3 ــ ترتيب الصفات : اذا وردت عدة صفات فى الجملة الانكليزية فانها تتبع ترتيبا لا تحيد عنه ، فلكل صفة موقعها الثابت فى الجملة الاسمية ، ويصنفها البرفسور (هل) حسب قربها من الاسم ويعطى لكل صفة رقما كما فى مثله الآتى :

الاسم 1 ــ 2 ــ 3 ــ 4 ــ 5 ــ 6
all the ten fine old stonehouses

ولا يجوز تغير مواقع هذه الصفات فلا يمكنك ان تقول مثلا Stone old houses الا اذا غيرت تنغيم الجملة (20) . وهكذا يتعين على المعجم الجيد الا يكتفى بالقول ان هذه المادة او تلك صفة بل يجب ان يعطيها رقما شرح مدلوله فى مقدمته النحوية لمساعدة القارىء على معرفة موقع تلك الصفة .

4 ــ ينص « المورد » على الحال ولكنه لم يبين فيما اذا كان الحال هذا يقيد معنى الفعل well done, fast disappearine او معنى الصفات والظروف very good, very slowly او معنى الجملة مثل (usually it works)

لقد اوردنا هذه المعلومات النحوية التى اغفلها « المورد » على سبيل المثال لا الحصر . ونرى ان «المورد» معذور فى ذلك لانه قاموس اريد به ــ من حيث الاساس ــ مساعدة القارىء على فهم النصوص الانجليزية وليس على كتابتها ، ومعجما هذا شأنه لا يتحتم عليه العناية بالتفاصيل النحوية التى ذكرنا .

11 ــ مستويات الاستعمال :

تدل ابحاث علم اللغة الاجتماعى الحديث على ان اللغة تؤدى وظيفتها الاجتماعية على مستويات متعددة، وان كلا من هذه المستويات يؤثر فى اختيار تراكيب اللغة المستعملة ومفرداتها . وقد اعتادت المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة على الاشارة الى ان المادة او احد معانيها مماته او قديمة او نادرة الاستعمال او عامية، وهذا ما تبناه المورد . كما واخذت بعض المعاجم الثنائية اللغة تتوسع فى هذا الباب خاصة اذا كانت تهدف الى مساعدة القارىء على التعبير باللغة الاجنبية فسارت تشير اذا كان استعمال المادة او احد معانيها ادبيا او رسميا او بين الاصدقاء او مؤدبا او سوقيا ، او لا يمكن التفوه بها امام النساء ، الى آخر ذلك من ضروب الاستعمال التى تساعد القارىء على اختيار اللفظة اللائقة بالظرف المناسب .

واذا كان المورد لم يتوسع فى هذا الباب فانه قد برز فى ميزة اخرى تعد فى منتهى الاهمية للمثقف العربى تلك هى استعماله للرموز التى تشير الى العلم او الفن الذى تندرج تحته المادة او احد معانيها ، وقد بذل الاستاذ البعلبكى فى تحقيق ذلك جهدا لا يتأتى للجنة من العلماء .

---

(20) Hill 1958 : 176

12 ــ المواد الموسوعية :

نعنى بالمواد الموسوعية اسماء الاعلام وما جرى على شاكلتها كأسماء الاماكن والمدن والمواقع المشهورة والاعمال الادبية الكبرى الخ . والخلاف فى الرأى بين علماء اللغة من جهة والمعجميين والناشرين من جهة اخرى حول ادخال المواد الموسوعية ليس مقامها القاموس وانما الموسوعة او الاطلس او غير ذلك من المصادر . اما التقليد المعجمى فقد جرى على ادراجها فى القواميس ، ويرحب الناشرون فى ذلك لما يلمسونه من اقبال القراء على المعاجم التى تتوسع فى المواد الموسوعية . وعند ما اضطر محرر معجم وبستر الدولى الثالث ، الدكتور كوف Philip Gove ان يتخذ قرارا باسقاط المواد الموسوعية من معجمه لافساح المجال للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة عرض نفسه لحملة شديدة من الصحافة والنقاد والمدرسين والمكتبيين والمدافعين عن المستهلكين وغيرهم (21) . واذا كان تضمين المواد الموسوعية فى المعجم الاحادى اللغة مختلف فيه ، فاننا نرى انه لا مناص منه فى المعجم الثنائى اللغة لان هذه المواد تشكل جزءا رئيسيا فى حضارة الناطقين باللغة الاجنبية والتى يجهلها القارىء تماما ويحتاج الى مساعدة قاموسه الثنائى اللغة حتما والا فنحن نجشمه مشقة مراجعة اكثر من مرجع واحد اثناء قراءته النص الاجنبى ، ولا تنحصر اهمية المواد الموسوعية فى قيمتها الحضارية فحسب ، وانما هى ضرورية فى المعجم الثنائى اللغة لاختلاف نطق كثير من الاسماء وكتابتها من لغة الى اخرى ، فاذا كان الطالب العربى الذى يقرأ نصا انكليزيا يستطيع ان يفهم بأن Rabat هى مدينة الرباط ، فانه قد لا يعرف بأن the Hague تعنى مدينة لاهاى وانه سيلجأ حتما الى قاموسه الانكليزى العربى . وهكذا يكون ادراج هذا الاسم فى المعجم الثنائى اللغة مسألة لغوية وليست قضية جغرافية او موسوعية كما هو الحال بالنسبة للمعجم الاحادى اللغة .

لقد ابعد « المورد » كافة المواد الموسوعية ، اما لتأثره البالغ بمعجم وبستر الدولى الثالث او اختصارا فى الحجم . ونحن نتمنى على الاستاذ البعلبكى ان يعيد النظر بموقفه هذا من المواد الموسوعية فى الطبعات المقبلة من مورده .

13 ــ المقدمات والملاحق :

اشتملت مقدمات المورد على (1) تصدير اوضح كيف تم تأليف المورد والغاية التى يتوخاها والاسلوب الذى يسلكه فى تحقيق اغراضه و (2) ارشادات عامة تعين على كيفية استخدام المعجم و (3) مفتاح اللفظ و (4) المختصرات المعتمدة و (5) ثبت المراجع ، وكنا قد اشرنا الى انه يخلو من مقدمة فى نحو اللغة الانجليزية ونظامها الصوتى والمحنا الى اهمية مثل هذه المقدمة .

اما الملاحق فلا يوجد فى المورد منها شىء . وكنا نتمنى لو انه اشتمل على بعض الملاحق المفيدة كملحق بالاسماء الشخصية الانكليزية مبينا لفظها وجنسها ، وملحق بصيغ مخاطبة المسؤولين على اختلاف رتبهم ، وملحق بالمختصرات المعتمدة فى اللغة الانجليزية ، وملحق بالاوزان والمقاييس وما يقابلها فى العربية ، وغير ذلك مما قد يحتاجه القارىء العربى .

ج ــ الشكل :

لا شك ان المورد هو من اجمل المعاجم العالمية شكلا واكثرها جاذبية ومن اجودها ورقا فصفحاته كبيرة ومواده مرتبة بشكل مريح للنظر تمتاز طباعتها بالاتقان والعناية ، فقد نضدت المواد الانكليزية بحروف ثخينة تسهل على القارىء العثور عليها . وقد ظهر فى الطبعتين الاخيرتين منه مفتاح اللفظ فى اسفل كل صفحة مما ييسر على القارىء التوصل الى معرفة لفظ الكلمة.

الخلاصة :

وخلاصة القول ان المورد كان رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية فى تطبيق بعض مبادىء علم اللغة الحديث ، غير انه لم يستطع الخروج عن التقليد المعجمى الذى لا زال يعانى من بعض النقص هنا وهناك . ونقولها بكل فخر ان المورد هو احسن معجم ثنائى اللغة صنفه عربى لخدمة العرب فخصاله الحميدة كثيرة : مواد وفيرة تعنى بصورة خاصة بالتعابير

(21) وانك لواجد شيئا من المناقشات حول هذه النقطة فى كتاب استاذنا جيمس سلد .
James Sled, Dictionaries and That Dictionary

الاصطلاحية والمصطلحات العلمية الحديثة ، دقة فى اختيار المقابل العربى ، ادخال الرمـوز الدالـة على طريقة اللفظ وكذلك الشواهد التوضيحية لاول مرة فى عالم المعاجم الانكليزية العربية ، وتنقيـح الطبعـات الجديدة وتطويرها . ولكنه من ناحية اخرى يعانى من الرموز المعقدة التى اختارها لتبيان طريقـة اللفظ ، وقلة الشواهد التوضيحيـة نسبيا ، وعـدم تقطيـع الكلمات ، وغياب المواد الموسوعية ، ونقص الملاحق المفيدة . واذا تدارك المورد هذه القضايا فى طبعاتـه المقبلة فلا تبقى هناك حاجة به للاستشهاد بقول المعجمى الانكليزى الشهير الدكتور جنسن : « يتوق كل من يؤلف كتابا الى المديح . اما مـن يصنف قاموسا فحسبه ان ينجو من اللـوم » .

(على القاسمى ـــ الرباط)

المصادر التـى ورد ذكـرهـا

1 - Hill, Archibald A. «The use of dictionnaries in Language teaching,» **Language Learning** 1 (Oct. 1948) 9-13.

2 - **Introduction to Linguistic Structures.** (New york : Harcourt, Brace & Wold Inc., 1958)

3 - «Laymen, Lexicographers and linguists,» **Language** 46 (1970) 245-58.

4 - Householder, Fred W. and Sol Sapor», eds. **Problems in Lexicography** (Bloomington . Indiana University, 196

5 - Sledd, James and Wilma R. Ebitt, eds. **Dictic- naries and That Dictionary** (Chicago : Scott, Foresman and Co., 1962).

6 - Yorkey, Richard. «Which desk dictionary is best for foreign stude nts of English ?» **Tesol** Quarterly 3 : 3 (Sept. 1969) 257-70.

*